شهاب الدين احمد بن محمد ابن عمر الخفاجي المصري جاحظ العرب والروم واوحد المنثور
والمنظوم ومالك ازمة هذه الصناعة وفارس حلبة الاجادة والبراعة
ومن لم ينقض ساعة من عمره الا في علم يدرسه او ادب يقتبسه او فايدة
يعلقها او وسيلة يحققها او فن فني ينفذه ذويه فينشره بعد
الموت وحيه او شعر يبتدعه او بكر معنى يخترعه او رسالة يوشيها
او مقامة ينثر لاليها فنظم نفثات السحر وقلايد النحو وغرات الالحاظ
المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره انجم النثر اشراقا وحباب
الخمرة رونقا واتساقا وقد الف المولفات المديده وله على التفسير
الحواشي المفيد وتذكرة سماها بخبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا
جمع فيها لشعراء العصر تراجم جمة وتوجها بذكر عدة من علماء الامة
ونثر فيها ديباج نثره وطرزها بمقاطيع من شعره فهو الان من الثعالبي
خلف وعن الباخرزي عوض وللعماد الكاتب بدل ولقد شاهدته
في المرة الاولى من سفري سنة اثنين وعشرين والف
بقسطنطينيه المحروسة فرايت فاضلا ملا برده لطيفا في حالتي
هزله وجده يقطر من الفاظه ما الفصاحة وتفتق من اخلاقه
نفحة السماحه ويذاكر في ساير الفنون ويملا بمحاسنه الاذان
والعيون ويشار اليه في معركة البحث بالبنان ويتحامى جانبه
ساير فرسان هذا الميدان ثم لما قضى الله بعودي الى الروم في المرة الرابعة
من سفري سنة ثمان وثلاثين والف شاهدته بها وقد زادت فضايل
ضعفا ما صار الواحد الفا وحصلت على ضالتي المنشودة من لقياه
وظفرت بالكنز الذي كنت اتوقعه وارتجاه ولقيت كل الناصحين
كانما ربد الاله نفوسهم والاعصر وجمعني واياه حرفة الادب التي
هي للمودة اوكد سبب فجنيت من ثمار ادابه كل يانع مستطاب

وحشوة صدفة اذني من تلك اللالي الرطاب
من كل معنى يكاد الميت يحفظه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم
ثم لما ضرب الدهر بضربانه كما هو المعهود من حالاته وعدت الى حلب
بعد الحصول على الادب تصرفت به احوال دعته الى العود الى القاهرة
مرتع شبابه ومنتجع اخدانه واترابه فلم يطب له بها المقام ولما حصل من
لقياها بعد الظما الاعلى الاوام ولم يجد على الاقامة بها مساعدا نكر الى الروم
عايدا وطلع علينا بحلب طلوع القمر على الساري وقد ظل في البوادي
وحل بساحتها حلول الغيث على الظمآن الصادي واقام بها اياما كانت
للفضايل موسما وللدهر طرازا معلما وشاهدت افاضل الشهبا منه
عين العلوم وقرينها وسدت الاداب وقبلتها فطافوا بكعبة علومه
واقتبسوا من مشكاة منثوره ومنظومه وكنت اشدهم له التزاما واقواهم
باداء واجب رعاية اهتماما فاتحفني بديوان اشعاره وماله من غرر
المعنى وابكاره فحرصت على التقاط حصة من لاليه واوجب ذلك
خلفا عن سلف معاليه فكتبت اليه مستجيزا

مولاي ما اخترت النافر جاهلا	بمقام قربك لا ورب البيت
لكن اجت لي اللالي منهما	فعكفت ملتقطا لها في بيتي
اختار هذا البيت اعجابا به	واحيد عنه لحصر هذا البيت

فكتب مجيبا

يا فرع خير ذوابة من هاشم	ما فيه من لو ولا من ليت
قلت التقطت الدر من نظمي وما	فيه سوى دم لفكر ميت
ان كان بحر الشعر فيه جوهر	او عنبر فبعيد هذا البيت

فمما استخرجته من نثره الذي يفعل بالعقول فعل الشمول مقامه
واما ما استخرجته من عقود نظمه ولالي بحوره قصيدته المقصورة
كلها النبويه المشهوره وهي

يا شقيق الروض حياك الحيا	فاحمر خد ورده من الحيا
لان ترب الغصن نشوان اذا	ادارت السحب له خمر الندا
واملأت كاس الشقيق سحره	فاحمر من خجلته خد الطلا

Copyright © King Saud University